﴿وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ١١٥﴾

[آل عمران: 115]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

لَمَّا كانَ التَّقديرُ: فما فَعلوا مِنْ خيرٍ؛ فهوَ بعلمِ اللهِ سُبحانَهُ وتعالى، يشكرُهُ لَهمْ؛ عَطَفَ عليه قولَه تعالى: ﴿وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ﴾، كما أَنَّها تَذْيِيلٌ لِلْجُمَلِ الْمُفْتَتَحَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ﴾ [آل عمران: 113] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[1].

❁ شَرْحُ الْمُفْرَدَاتِ:

1) ﴿يَفْعَلُواْ﴾: من (فَعَل)، الْفَاءُ والْعَيْنُ وَاللَّامُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِحْدَاثِ شَيْءٍ مِنْ عَمَلٍ وَغَيْرِهِ، مِنْ ذَلِكَ: فَعَلْتُ كَذَا أَفْعَلُهُ فَعْلًا، وَكَانَتْ مِنْ فُلَانٍ فَعْلَةٌ حَسَنَةٌ أَوْ قَبِيحَةٌ، وَالْفِعَالُ: جَمْعُ فِعْلٍ، وَالْفَعَالُ، بِفَتْحِ الْفَاءِ: الْكَرَمُ وَمَا يُفْعَلُ مِنْ حَسَنٍ، والفعل عامٌّ لما كان بإجادة أو غير إجادة، ولما كان بعلم أو غير علم، وقصد أو غير قصد، ولما كان من الإنسان والحيوان والجمادات، والعمل مثله، والصُّنع أخصُّ منهما[2].

2) ﴿خَيۡرٖ﴾: الْخَاءُ وَالْيَاءُ وَالرَّاءُ، أَصْلُهُ: الْعَطْفُ وَالْمَيْلُ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ، فَالْخَيْرُ: خِلَافُ الشَّرِّ؛ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَمِيلُ إِلَيْهِ، وَيَعْطِفُ عَلَى صَاحِبِهِ، وَالْخِيرَةُ: الْخِيَارُ، وَالْخِيرُ: الْكَرَمُ، وَالِاسْتِخَارَةُ: أَنْ تَسْأَلَ خَيْرَ الْأَمْرَيْنِ لَكَ، وَكُلُّ هَذَا مِنَ الِاسْتِخَارَةِ، وَهِيَ الِاسْتِعْطَافُ، وَيُقَالُ: اسْتَخَرْتُهُ، قَالُوا: وَهُوَ مِنَ اسْتِخَارَةِ الضَّبِّ، وَهُوَ أَنْ تَجْعَلَ خَشَبَةً فِي ثُقْبَةِ بَيْتِهَا حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ، وَقَالَ الْهُذَلِيُّ:

لَعَلَّكَ إِمَّا أُمُّ عَمْرٍو تَبَدَّلَتْ***سِوَاكَ خَلِيلًا شَاتِمِي تَسْتَخِيرُهَا

ثُمَّ يُصَرَّفُ الْكَلَامُ، فَيُقَالُ: رَجُلٌ خَيِّرٌ، وَامْرَأَةٌ خَيِّرَةٌ: فَاضِلَةٌ، وَقَوْمٌ خِيَارٌ وَأَخْيَارٌ فِي صَلَاحِهَا، والخير: ما يرغب فيه الكلُّ، كالعقل مثلًا، والعدل، والفضل، والشَّيء النافع،

(1) البقاعي، نظم الدرر: 3/55، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/59.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (فعل).

وضدُّه: الشَّرُّ، وقوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: 180]، أي: مالًا، وقال بعض العلماء: لا يقال للمال: خير حتَّى يكون كثيرًا، ومن مكان طيِّب[1]، والخير في سياق الآية عامٌّ، يشمل كلَّ عملٍ صالحٍ نافعٍ.

3) ﴿يُكْفَرُوهُ﴾: الكفرُ بمعنَى: السَّترِ والتَّغطيةِ، وكُفْرُ النِّعمةِ وكُفْرَانُهَا: سترُها بتركِ أَداءِ شُكرِها، وأعظمُ الكُفْرِ جُحودُ الوحدانيَّةِ أَوِ الشَّريعةِ أَوِ النُّبوَّةِ[2]، ومعنى ﴿فَلَن يُكْفَرُوهُ﴾، أَيْ: لَنْ يُمْنَعُوا ثَوَابَهُ وَجَزَاءَهُ[3].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

وأيُّ فعلٍ تفعلُه هذهِ الأمَّةُ المؤمنةُ قلَّ أَو كَثُرَ مِنْ أَعمالِ الخيرِ، فَلَنْ يُضَيِّعَ اللهُ ثوابَ عملِهم ذلكَ، ولَنْ يَنقصَهُ، ولكنَّهم يُشكرونَ على ما فعلُوا مِنْ ذلكَ، فَيُجزِل لَهُمُ الثَّوابَ فيهِ، واللهُ عليمٌ بالمتَّقينَ الَّذينَ يفعلونَ الخيراتِ، ويبتعدونَ عنِ المُنكراتِ.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالةُ الشَّرطِ وجوابه:

لَمَّا كانَ الشَّرطُ بمنزلةِ السَّببِ للجزاءِ؛ جاءتِ الفَاءُ مقترنةً بالجزاءِ؛ ليكونَ فعلُ أَيِّ خيرٍ قلَّ أو كثرَ سَببًا لِنيلِ الثَّوابِ بتمامِهِ، ولَمَّا كانَ وقوعُ الجزاءِ مقترنًا بوقوعِ الشَّرطِ؛ أفادَ الكلامُ أنَّ نيلَ الثَّوابِ واقعٌ بوقوعِ فعلِ الخيرِ على معنَى ثباتِه عندَ اللهِ وتقريرِه.

دلالة (ما) الشَّرطيَّة:

لايضيعُ جزاءُ أيِّ فعلٍ مِنْ أفعالِ الخيرِ

أفادت (ما) العمومَ، بمعنى: (أيَّ فعلٍ يفعلون مِنْ أَفعالِ الخيرِ، سواءٌ أكانَ قليلًا أم كثيرًا، قاصرًا على صاحبِه أم متعدِّيًا إلى غيره؛ فلن يضيِّعَهُ اللهُ تعالى).

نكتةُ التَّقييدِ بقوله: ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾:

لَمَّا كانَ الحالُ مقيِّدًا لِعاملِهِ؛ أفادَ ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ تقييدَ ﴿يَفْعَلُواْ﴾،

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (خير).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (كفر).
(3) الرّازي، مفاتيح الغيب: 8/335، وابن الهائم، التبيان، ص: 127.

بِمعنَى: الفعل الَّذي هو موضعُ الثَّناءِ، والَّذي لا يَضيعُ أَجرُهُ عندَ اللهِ: هو الَّذي يكونُ مقترِنًا بالخيرِ غيرَ منفَكٍّ عنهُ.

دلالةُ النَّكرةِ في سياقِ الشَّرطِ:

تفيد العموم

لفظ الخير من أعمِّ الألفاظ، فهي دالَّة على كلِّ ما يُحبُّه الله - تبارك وتعالى - ويرضاه، سواء كان ذلك يسيرًا أم جليلًا عظيمًا، فكيف إذا كانَ لفظُ ﴿خَيْرٍ﴾ نكرةً في سياقِ الشَّرطِ؟

إنَّه يفيد العمومَ، فيكونُ أعمَّ مِنْ قولنا: وما يفعلوا من الخير، ودخول (مِن) تأكيد لهذا العموم، فهو أبلغ من قولنا: وما يفعلوا خيرًا، فكلُّ ما يصدر عنهم من خيرٍ قلَّ أو كثُر، من أنواع البِرِّ والمعروف المتعلِّقة: بالقلب أو اللِّسان أو الجوارح من أنواع الطَّاعات، ثابت لهم، ومحفوظ لهم، لن يضيع عند الله، ولن يذهب سُدًى، فالوزن عند الله تبارك وتعالى بمثاقيل الذَّرِّ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة: 7 - 8].

مناسبةُ ذكرِ الخيرِ دونَ الشَّرِّ:

كُلُّ مَا يُفْعَلُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ؛ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مَوْعُودُهُ

اقْتَصَرَ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِذِكْرِ الشَّرِّ؛ لِأَنَّ المقامَ مقامُ ثناءٍ عليهم وتمدُّحٍ وعَطْفٍ وَتَرَحُّمٍ، فلا يناسبُه اقترانُ الشَّرِّ بالخيرِ في هذا الموضعِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ كُلَّ مَا يُفْعَلُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ؛ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مَوْعُودُهُ[1].

سرُّ العدول عن (شيء) إلى ﴿خَيْرٍ﴾ مع ﴿يَفْعَلُوا۟﴾:

لبيان جنس الفعل، وتوجيه فاعله إليه

نلحظ في آيات القرآن الكريم كلِّها اقترانَ تعلُّق ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ بالفعل ﴿تَفْعَلُوا۟﴾، ومنه قوله: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ﴾ [البقرة: 197]، وقوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 3/313.

وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ [البقرة: 215]، وقوله: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ [النساء: 127]، ومنه الآية الَّتي معنا.

والسِّرُّ في ذلك بيان جنس الفعل، وتوجيه فاعله إليه، والحضُّ على فعله، وهو في ذلك يحتمل الوعد لفاعله، والوعيد لتاركه.

فلمَّا دلَّ الفعل ﴿تَفْعَلُواْ﴾ على عموم الفعل؛ احتيج إلى تخصيص ذلك الفعل، فناسب ذكر لفظ ﴿خَيْرٍ﴾.

كما نلحظ اقترانَ تعلُّق ﴿مِن شَيْءٍ﴾ بالفعل ﴿تُنفِقُواْ﴾، ومنه قوله: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ [آل عمران: 92]، وقوله: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ [الأنفال: 60]، وقوله: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ [سبأ: 39].

والسِّرُّ في ذلك بيان عموم الإنفاق، لا في المال وحده، فكلمة ﴿شَيْءٍ﴾ أنسب للسِّياق؛ لأنَّها وإن كانت عامَّة، لكنَّها مخصَّصة بالإنفاق.

ولذا لم يتعلَّق ﴿مِن شَيْءٍ﴾ بالفعل ﴿تَفْعَلُواْ﴾؛ لأنَّ ﴿تَفْعَلُواْ﴾ عامٌّ في كلِّ فعل، و﴿شَيْءٍ﴾ لفظ عامٌّ أيضًا، والمقام للمدح، فناسب ذكر لفظ ﴿خَيْرٍ﴾، وهذه نكتة العدول.

في حين تعلَّق ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ بالفعل ﴿تُنفِقُواْ﴾ في ثلاثة مواضع: وردت في آيتين متتاليتين في قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ [البقرة: 272، 273]، وهو في مقام الحضِّ على إنفاق الصَّدقات، وخطاب أمَّة النَّبيِّ محمَّدٍ ﷺ فناسب الجمع بين ﴿تُنفِقُواْ﴾ و﴿خَيْرٍ﴾ لمناسبة المقام.

مناسبةُ التَّعبيرِ بـ ﴿فَلَن﴾:

تفيدُ ﴿فَلَن﴾ تأكيدَ النَّفي وتقويتَهُ، على معنى: لَنْ يضيعَ ثوابُهم البتَّةَ[1]، وساقَ الجزاءَ

(1) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 6/282، وابن التمجيد، حاشية على تفسير البيضاوي: 6/282.

على أُسلوبِ التَّأكيدِ؛ لِدفعِ وَهْمِ ما يلوحُ عندَ الكُفَّارِ الجُهَّالِ مِنْ أنَّ ثوابَهم قد يَضيعُ أو ينقُصُ.

تأكيدُ نفي ضياعِ ثوابِ المؤمنين

مجازُ التَّعبيرِ بـ ﴿يُكۡفَرُوهُۗ﴾:

لمّا كانَ تركُ الإثابةِ على التَّمامِ في مقابلةِ الإحسانِ يلزمُهُ الكُفرانُ، كما أنَّ الشُّكرَ يلزمُهُ توفيةُ الثَّوابِ؛ عبَّرَ بنفيِ الكُفرانِ عنْ توفيةِ الإثابةِ، فيكونُ مِنْ بابِ ذكرِ اللَّازمِ، وهو ﴿فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ﴾، وإرادةِ الملزومِ، وهوَ (توفيةُ الإثابةِ).

إيصالُ الجزاءِ على الإحسانِ شكرٌ ومنعُه كُفْرٌ

أوْ يقالُ: لمَّا كانَ إيصالُ الْجَزَاءِ شُكْرًا؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨﴾ [البقرة: 158]، سَمَّى مَنْعَهُ: كُفْرًا، وأيضًا لمّا كانَ الْكُفْرُ فِي اللُّغَةِ هُوَ السَّتْرُ؛ سُمِّيَ مَنْعُ الْجَزَاءِ: كُفْرًا، لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الْجَحْدِ وَالسَّتْرِ[1].

مناسبةُ التَّضمينِ في قولِه: ﴿يُكۡفَرُوهُۗ﴾:

ضمَّنَ الفعلَ (كَفَرَ) معنى: المنعِ والحِرمانِ؛ لِأنَّ (كَفَرَ) يتعدَّى إلى مفعولٍ واحدٍ، وقدْ جاءَ متعدِّيًا إلى مفعولينِ، ولمّا كانَ التَّضمينُ على معنى: إرادةِ الفعلينِ المضمَّنِ والمضمِّنِ؛ كانَ المعنَى على تضمينِ مدلولينِ، أي: فلنْ يُسْتَرَ عنهم فعلُ الخيرِ؛ لِلإشعارِ بأنَّهم سيرونَهُ أمامَهم، فيزدادون فرحًا وسرورًا، ولن يُحرموا ثوابَهُ.

المؤمنونَ لنْ يُستَرَ عنهمْ فعلُ الخيرِ يومَ القيامةِ، ولنْ يُحرمَوا ثوابَهُ

مناسبةُ التَّعبيرِ بصيغةِ المبنيِّ للمَفعولِ ﴿يُكۡفَرُوهُۗ﴾:

لإفادةِ أمورٍ: هيَ تنزيهُ اللهِ تعالى عن إسنادِ الكفرانِ إليه، والأدبِ معه، كما في قولِه تعالى: ﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا ١٠﴾ [الجن: 10]، وفيه كنايةٌ عنْ حُسنِ الجزاءِ، وجري على سَنَنِ الكبرياءِ والعَظَمَةِ[2].

الأدبُ مع اللهِ تعالى في تنزيهِه عنْ إسنادِ الكفرانِ إليهِ

(1) الرّازي، مفاتيح الغيب: 8/335.

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 2/74، وابن التمجيد، حاشية على تفسير البيضاوي: 6/282، والقنوجي، فتح البيان: 2/317.

بلاغة الالتفات في تنوّع القراءات:

وردت في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُۗ﴾ قراءتان: الأولى: بالياء على الخبر ﴿يَفْعَلُواْ﴾، ﴿يُكْفَرُوهُۗ﴾، والأخرى: بالتّاء على الخطاب ﴿تَفْعَلُواْ﴾ ﴿تُكْفَرُوهُ﴾[1]، فعلى قراءة الياء: يكون الكلامُ على نسقٍ واحدٍ لاتّصاله بما قبلَه مِنْ ذِكْرِ مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ، لجريانِ الأفعالِ على صيغة الغيبةِ: ﴿يَتْلُونَ﴾ و﴿يَسْجُدُونَ﴾ و﴿يُؤْمِنُونَ﴾ و﴿وَيَأْمُرُونَ﴾ و﴿وَيَنْهَوْنَ﴾ و﴿وَيُسَٰرِعُونَ﴾.

وعلى قراءة التّاء: هو على الالتفاتِ لتلوينِ الخطابِ وللعدولِ به؛ ليكونَ أحسن تطريةً لنشاطِ السّامعِ، وأكثرَ إيقاظًا للإصغاءِ إلى الكلامِ؛ ليجدَ السّمعُ من نفسِه محرِّكًا لزيادةِ الإقبالِ عليه، فيكونُ من جريانِ الكلامِ على خلافِ مقتضى الظّاهر.

فإمّا أن يكون التفاتًا إلى قوله: ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾، فإنّه لَمّا وَصَفَ أهلَ الكتابِ بِأَوْصَافٍ حميدةٍ؛ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ تَأْنِيسًا لَهُمْ وَاسْتِعْطَافًا عَلَيْهِمْ، فَخَاطَبَهُمْ بِأَنَّ مَا تَفْعَلُونَ مِنَ الْخَيْرِ، فَلَا تُمْنَعُونَ ثَوَابَهُ، وتؤيِّده قراءة من قرأ بالياء، وتخييرُ أبي عمرو القراءة بين التّاء والياء.

وإمّا أن يكون التفاتًا إلى ذكرِ المؤمنين من أمّة الإسلام؛ ليكونَ عائدًا إلى قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾، فتكونَ الجملةُ تذييليَّةً لقصدِ التّعميم، ومثلُهُ قولُه تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة: 197]، فإنَّ حقَّ الخطاب، وإنْ كانَ لمعيَّنٍ؛ لكنَّه قُصِدَ به هنا العمومُ بقرينةِ المقام؛ ليدخلَ فيه الصَّالحونَ الحاضرونَ واللّاحقونَ، ويدخلَ فيه السَّابقونَ كذلكَ بِقَرِينَةِ العمومِ ومَقَامِ الِامْتِنَانِ، وَوُقُوعِهِ عَقِبَ ذِكْرِ صفاتِ أهلِ الكتاب[2].

بلاغةُ وضعِ الظَّاهرِ موضِعَ المُضمَر:

في قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلْمُتَّقِينَ﴾، إذا كانَ المرادُ من المتَّقينَ الأمَّةَ المعهودةَ؛ كانَ العدولُ عنِ الضَّميرِ العائدِ إليهم إلى الاسمِ الظَّاهرِ لِنكاتٍ بلاغيَّةٍ، هي[3]:

(1) القراءتان متواترتان، وحيث قرأ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَحَفْصٌ عَن عَاصِم قوله تعالى بِالْيَاءِ، وقرأ ابْنُ كثِيرٍ وَنَافِعٌ وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَة أبي بكر وَابْن عَامر بِالتَّاءِ، وكَانَ أَبُو عَمْرو يقرأُ على التّخيير بينَ الْيَاءِ والتَّاءِ، ينظر: ابن مجاهد، السبعة، ص: 215، وابن الجزري، النشر: 2/241.

(2) الراغب، تفسير الراغب: 2/810، والسكاكي، مفتاح العلوم، ص: 180، وأبو حيّان، البحر المحيط: 3/313، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 4/59.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 2/74.

1 – في التَّعبيرِ بالمتَّقين مدحٌ لَهم.

2 – فيهِ تعيينٌ لعُنوانِ تعلُّقِ علمِ اللهِ بِهِمْ.

3– فيهِ إشعارٌ بمناطِ إثابتِهِمْ، وهوَ التَّقوى المنطوي على الخصائِصِ السَّالفةِ.

وإذا كانَ المرادُ مِنَ المُتّقينَ الجنسَ لإفادةِ العمومِ، فهمْ يندرجونَ تحتَ حُكمِهِ اندارجًا أَوَّليًّا، وتكونُ الجملةُ تذييليَّةً.

حسنُ التَّذييلِ في قولِه: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ﴾:

أفادتْ جملةُ التَّذييلِ معانيَ، هي[1]:

الفائزُ عندَ اللهِ هوَ أهلُ التَّقوى

الأوّل: إجراءُ جملةِ التَّذييلِ مجرى الدَّليلِ لجزائِهم على أَفعالِهِمْ، وعدمِ حرمانِهِمْ مِنَ الثَّوابِ، فالعليمُ بالمتَّقينَ يستدعي توفيةَ أُجورِهم – لا محالةَ – وَأَلَّا يُضَيِّعَ ثوابَهمْ.

الثاني: إثباتُ أنَّ أفعالَهمْ هي مِنْ أفعالِ المُتَّقينَ.

الثالث: الإشعارُ بأنَّ التَّقوى مبدأُ الخيرِ وحسن العملِ، وأَنَّ الفائزَ عندَ اللهِ هو أَهلُ التَّقوى.

الرابع: لمّا كانَ اللهُ تعالى عالمًا بكلِّ شَيءٍ؛ كانَ تخصيصُ علمِهِ بالمتَّقينَ كنايةً عنِ الإثابةِ، فيكونُ بشارةً لهم بِجَزيلِ الثَّوابِ وَدَلَالَةً عَلَى أَنَّهُ لَا يَفُوزُ عِنْدَهُ إِلَّا أَهْلُ التَّقوى.

الخامس: لِتجريَ جملةُ التَّذييلِ مجرى المثَلِ لِعمومِ معناها وكُلِّيَّتِهِ.

(1) الرّازي، مفاتيح الغيب: 8/335، القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 6/283.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس، سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 5 ، 800 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-57-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 5 : سورة آل عمران من الآية 39 إلى الآية 140.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-57-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1170694 بتاريخ 2023/03/14م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»